وصول الإسلام إلى غرب أفريقيا وأثره فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى العصور الوسطى

الدكتور

الدهمانى سالم الدهمانى

جامعة السابع من ابريل الزاوية

كلية الآداب زوارة

وصول الإسلام إلي غرب أفريقيا وأثره في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصور الوسطي

الدكتور: الدهماني سالم الدهماني
جامعة السابع من ابريل الزاوية
كلية الآداب زوارة

منذ اللحظة الأولى التي دخل فيها الإسلام إلي بلاد الشمال الأفريقي بدا الإسلام يتسرب بالتدريج إلي غرب أفريقيا ، حيث توغل الفاتح الإسلامي عقبه ابن نافع الفهري في حملته الأولي حتى وصل إلي ساحل المحيط الأطلسي وسار موسي بن نصير على نفس الطريق فامتد الإسلام صوب الغرب وتوجه الإسلام كذلك جنوبا حتى وصل إلي قلب أفريقيا ،فكان ذلك أول اتصال بين الإسلام القادم من المغرب الأقصى وأقاليم غرب أفريقيا [١] وقد عبر المؤرخ السوداني عبد الرحمن السعدي في تاريخ السودان بقوله " وما أتتها العمارة إلا من المغرب سواء في الديانات أو المعاملات" [٢] ويشير ابن عذاري إلي إن عقبه ابن نافع انحدر في حملته الثانية إلي بلاد السودان من جهة المغرب الأقصى ووصل إلي غانا عن طريق ودان وبني بها مسجدا ، ولابد إن تلك الحملة قد استقر منها [٣] عددا لا باس به من العرب المسلمين لتعليم الناس الدين الإسلامي ،وتشير المصادر إلي أن أشراف قدموا من الشرق ينتسبون إلي نفس الأسرة الإدريسية التي حكمت المغرب عام ٧٨٨ م وان هؤلاء الأشراف كانوا قد سعوا إلي جانب أمر الدعوة والإصلاح إلي تأسيس مملكة بالسودان وكونوا أحياء خاصة بهم ،حيث تشيرالنصوص التاريخية إلي إن موسي بن عبد الله بن حسين المثنى قد ثار على الخليفة أبى جعفر المنصور وذاق هو وأبناء عمومته أدارسة المغرب والأندلس واليمامة الأمرين في بلاد الحجاز، وبعد موت موسي تولي ابنه إسماعيل وأشعل ثورة في غرب الجزيرة العربية ونصب نفسه ملكا على مكة والحجاز واليمامة ثم تولي أخوه محمد اخيضر وهو الذي بعث حفيده صالح بن يوسف إلي بلاد السودان من المغرب الاقصى وبقي عقب الادارسة معروفا[٤] ،وقد نالوا هؤلاء الادارسة تأييد الغانيين حيث نقل الغانيون عاصمتهم من ضفة نهر النيجر إلي مدينة كومبي صالح التي قام بتأسيسها الادارسة[٥] .

وفيما يتعلق بوصول الإسلام إلي كانم برنو فإن الاتصال المباشر بين كانم برنو وشمال أفريقيا قد بدأ مع بداية دخول الإسلام إلي منطقة السودان

الأوسط وأول وجود للمسلمين في برنو يرجع إلي حوالي ٤٦ هـ السابع الميلادي، وهي السنة التي بدأت فيها الطلائع الإسلامية الأولى إلي إقليم كوار بقيادة عقبه ابن نافع الفهري بعد إن مر بمنطقة زويلة بفزان وكان الطريق معروف منذ القدم يستعمل لإغراض تجارية [٦] منذ عهد القرطاجيين والرومان . وعلى أي حال فإن الطريق التي سلكه عقبة بن نافع ورجاله كان يربط كانم بساحل طرابلس مباشرة ، وانه كان يمثل مضيق يتدفق من خلاله التأثير الإسلامي المبكر إلي بلاد برنو وإلي أقاليم أخري بالسودان الأوسط [٧] ،وكان سكان كانم بحكم الموقع الجغرافي الذي يسكنون فيه قد ساعد على الاتصال المباشر بالمسلمين في الشمال الأفريقي ،وقد بدا وصول الإسلام إلي هذه المناطق سلمياً بواسطة التجار والفقهاء والدعاة ، وكان لاستقرار بعض الجاليات الإسلامية من وقت مبكر أثره في نشر الإسلام بحكم صلتها بالتجارة الخارجية ، وفي مثل هذه الحالات اعتنقت الأسرة الحاكمة في كانم الدين الإسلامي وان إسلام هؤلاء الحكام يرجع إلي اتصالاتهم بالتجار من الشمال الأفريقي ، وكان من نتائج إسلام ملوك كانم إن أصبحت لديهم لغة كتابية هي اللغة العربية[٨].

وتشير المصادر إلي إن إسلام كانم برنو يرجع إلي ما قبل القرن التاسع الميلادي ويشير في ذلك الرحالة اليعقوبي على انه في أواخر القرن العاشر الميلادي إن سكان كوار التي دخل الإسلام عن طريقهم كانوا مسلمون من عدة قبائل[٩] .

إلي جانب وصول الفاتحين إلي تلك المناطق من السودان الأوسط والسودان الغربي فقد كانت قوافل التجار هي الاخري تأتي من شمال أفريقيا ،حيث إن الثروة والشهرة التي عرفت بها غانا قد جعلت العديد من القوافل التجارية تأتي منذ مرحلة مبكرة ، ويبدأ إن أولئك التجار المسلمين الذين جاءوا محملين بالبضائع كانوا من الكثرة حتى استطاعوا أن يؤسسوا لأنفسهم أحياء خاصة بهم قرب عاصمة غانا كومبي صالح ،واستطاع المسلمين أن يؤسسوا مراكز تجارية حتى داخل الأحياء الوثنية ،مم سهل انتشار الإسلام بين الجماعات المحلية [١٠] ،ويشير القلقشندي إلي أن أهل غانه اسلموا في بداية الفتح [١١]، وكان احد ملوك غانا قد اسلم في القرن التاسع الميلادي وهو تلوتان بن تكلان سنة ٨٣٧ م ،وتشير الروايات على انه شن حرب ضد الممالك الوثنية المجاورة له من اجل نشر الإسلام [١٢] ، وهذا دليل على إن الإسلام انتشر تدريجياً قبل وصول المرابطين إلي تلك المناطق ولاشك إن لهذه التحركات الإسلامية تأثيراً نسبياً في التعريف بالإسلام في تلك المناطق منذ زمن مبكر .

لقد حمل التجار من المسلمين العرب والأفريقيين إلي غرب أفريقيا و وسطها معالم الحضارة الإسلامية المتمثلة في أنماط الحياة الجديدة في ميادين التعليم والفنون والزراعة والصناعات اليدوية والمهارات والطب [١٣]... وغيرها . ويبدو إن معظم الفقهاء والتجار المسلمين كانوا من إتباع المذهب الإباضي حيث نشط المذهب الإباضي عام ١٦٠ هـ ٧٧٧ م اثر انسحاب الجيش العباسي من المغرب الادني والأوسط ، إذ استطاع عبد الرحمن ابن رستم إن يؤسس الدولة الرستمية في جنوب الجزائر واتخذ مدينة تاهرت عاصمة لدولته ،وقد شملت ذلك الدولة مساحة واسعة من المغرب الادني والأوسط أي معظم أراضي الجزائر وجنوب تونس وغرب وجنوب ليبيا حتى مشارف نهر النيجر والسنغال [١٤] ، وبذلك كانت تلك الدولة قد سيطرت على مناطق إستراتيجية تمر بها القوافل التجارية بين دول البحر المتوسط ووسط وغرب أفريقيا الغنية بموارد الذهب والعاج وريش النعام والجلود وغيرها من البضائع ، مما أدي إلي ازدهار الدولة وزيادة أهميتها الاقتصادية [١٥] .

لقد كان تجار الدولة الرستمية وغيرهم من بقية دول المغرب العربي الإسلامي يدخلون في مناقشات دينية وعقائدية مع السكان المحليين في غرب أفريقيا فكان للتجار دوراً هاماً لنشر الدعوة الإسلامية وكان المسلمينُ بفعل حماستهم لنشر الدعوة الإسلامية قد نجحوا في استمالت الوثنيين في الدخول في الإسلام طمعا في الأجر والثواب من الله[١٦].

لقد كان للاتصالات التجارية والثقافية أثرها في نشر الإسلام والثقافة العربية في بلدان غرب أفريقيا ويذكر مؤلف كتاب المشايخ بإن بعض الفقهاء والتجار المسلمين في شمال أفريقيا سافروا إلي بلاد السودان لغرض التجارة ونشر تعاليم الإسلام ،مثل التاجر فلحون بن إسحاق بن واسين ، والمعلم موسي هارون ابن عمران الوسياني[١٧] ،وتشير المصادر بان الدولة الرستمية وجنوب الصحراء كانت تربطهم علاقات تجارية ذات طابع سياسي قائم على المصالح المشتركة بين الطرفين ،حيث أن تلك العلاقة كانت قد استمرت حتى بعد سقوط الدولة الرستمية أمام الفاطميين سنة ٢٩٦ هـ إذ فر العديد من الرستميين وأنصارهم من سكان تاهرت إلي ورجلان وتادمكة وجوا وغانا وبلاد التكرور وكانم برنو واودغشت وغيرها من مدن السودان[١٨] ،حيث عاشوا هناك واندمجوا مع الجاليات الإسلامية وكان لهذه الهجرات دوراً بارزاً في نشر الإسلام والثقافة العربية في تلك المناطق الأفريقية [١٩] .

إن هؤلاء التجار والمعلمون والفقهاء الذين جاءوا إلي تلك الديار والذين دفعتهم الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلي تلك المناطق قد

ساهموا في بناء المساجد ونشر الثقافة العربية الإسلامية وتكوين جاليات عربية إسلامية في غرب أفريقيا .

وحتى ظهور دولة المرابطين على مسرح الأحداث في غرب أفريقيا في منتصف القرن الحادي عشر كان الإسلام ينتشر سلمياً باضطراد في غرب أفريقيا جنوب الصحراء على أيدي التجار من الشمال الأفريقي .

لقد قامت دولة المرابطين في الطرف الغربي من الصحراء الكبرى في جنوب المغرب الاقصي بفضل جهود الفقيه المالكي عبد الله ابن ياسين الجزولي وكان قوام هذه الدعوة قبائل الصحراء الثلاث لمتونه وجداله ومسوفه ،وقد عمل هذا الداعي إلي نشر رسالة الإسلام في السودان فبعث الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني قائدا لجيش المرابطين ، وكان هذا الأمير قد توجه إلي بلاد السودان في رحلته الأولي وترك أمر المغرب لابن عمه يوسف ابن تاشفين [٢٠] وعند رجوعه إلي المغرب كان قد تنازل على أمر المغرب لابن عمه وبعد اتفاق قد تم بينهما بحضور شيوخ لمتونه وأعيان الدولة والكتاب والشهود والخاصة والعامة بالتخلي عن أمر المغرب والتوجه إلي الصحراء لفتح أفريقيا [٢١] وقد زوده ابن تاشفين بالمال والعتاد والهدايا وانصرف أبو بكر إلي الصحراء فأقام بها مدة يجاهد الكفرة من السودان إلي إن استشهد رحمة الله عليه في بعض غزواته رمي بسهم مسموماً فمات رحمة الله عليه في شهر شعبان سنة ثمانين وأربعمائة بعد أن استقام له أمر بلاد الصحراء إلي جبال الذهب من بلاد السودان[٢٢] .

وقد اعتنق العديد من أهل هذه البلاد الإسلام وتمسكوا به واخلصوا في نشر هذا الدين بين تلك القبائل [٢٣] وكان لنجاح المرابطين في السيطرة على مناجم الذهب من أهم معادن الثروة في بلاد السودان إن ساعدت على هجرة قبائل المرابطين إلي تلك المناطق واحتكاكهم بأهالي البلاد المفتوحة ،وكانت هذه الهجرات عامل مباشر لدخول العديد من السكان في الإسلام ،بينما القبائل التي لم تدخل في الإسلام فقد خرجت في اتجاه الجنوب الغربي وفي مناطق متفرقة من بلاد السودان [٢٤]

لقد أثارت حادثة مقتل الأمير أبو بكر أن بدأت القبائل السودانية التي عم الإسلام بين قلوبها أن طالبت بدم الأمير واشتعلت الحرب بين المسلمين والوثنين ثم ما لبثت إن دخلت القبائل التي حالفت قبيلة السراكولا المسلمة ، إن دخلت في الإسلام هي الاخرى ودخل الإسلام مرحلة جديدة فأصبح الإسلام في أفريقيا الغربية قوة جديدة حيث كان مقتل الأمير في حد ذاته قد زاد من تغلغل الإسلام بين القبائل[٢٥] .

إن جهاد المرابطين في الجنوب أدي إلي استيلائهم على اودغشت سنة ١٠٥٤ هـ من ملك غانا كما أدي إلي استيلائهم على عاصمتها سنة ١٠٧٦

هـ والقضاء نهائيا على مملكة غانا الوثنية ،وقد تم إسلام أهلها المعرفون بالسننوكي وانتشروا في المناطق المجاورة يزاولون التجارة وإليهم يرجع الفضل في نشر الإسلام في مناطق عديدة من السودان .

وتؤكد المصادر إن الإسلام بدا ينتشر بقوة بين تلك القبائل حيث أصبحت تلك القبائل حاملة معها مبادي نشر الإسلام ،ويبدو من رسالة كان قد بعث بها القاضي محمد ابن العربي سفير يوسف ابن تاشفين إلي الخليفة المستظهر بالله العباسي في بغداد والتي يشير فيها إلي امتداد سيطرت يوسف ابن تاشفين إلي الجنوب في إشارة موجزة " مما يلي بلاد غانا وهي بلاد معادن الذهب "[٢٦] ،وكان لإسلام شعب التكرور في حركة المرابطين الأولى على عهد فقيه سوس المصلح ابن ياسين دورا كبير في نشر الإسلام ،فقد تابعت قبائل التكرور نشر الدعوة بين القبائل الأفريقية الوثنية وأصبحوا دعاة للإسلام بين قبائل الولبي والماند نجو وقبائل الولوف ونشروا بينهم الربطات والمدارس الإسلامية في السودان الغربي .

وقد استطاعت هذه القبائل إن تستفيد من حضارة المغرب واستعانوا بالدعاة من فقهاء المرابطين لتعليم الشريعة والقراءة والكتابة بل استفادت تلك القبائل التي دخلت الدين الإسلامي من عادات وتقاليد الحضارة العربية الإسلامية [٢٧] ،ومع الدفعة القوية التي قام بها المرابطون في عهد يوسف بن تاشفين في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي أن اعتنق حكام ولاية كنجايا Kanga من قبائل الماند نجو الإسلام وبدو يمدون نفوذهم إلي أقصي الجنوب وجنوب الشرق حاملين معهم لواء الإسلام حتى نشأت على هذه الأراضِي إمبراطورية مالي الإسلامية [٢٨] ، كما إن شعوب سننوكي غانا الذين اعتنقوا الإسلام مدوا نفوذهم اتجاه ولاية أديارا diara وماسينا واتجهوا إلي منطقة ديا Dya واتخذوا منها مركزاً للتوسع في الحدود الشمالية لمنطقة الغابات حتى حملوا الإسلام إلي تلك المناطق وانشئوا مراكز إسلامية مثل مركز بجو Bogo جنوب نهر الفولتا الأسود ،ومن هذه المراكز نشطت المدن التجارية[٢٩] وكان نتيجة الدور الذي قام به المرابطون والقبائل الزنجية المسلمة التابعة للمرابطين ،إن أصبح الإسلام يمتد في تلك المناطق من المحيط الأطلسي غربا إلي مناطق كانم برنو شرقا ،كما إن مملكة سنغاي التي كان ملكها زاكاس Zakussi ينتمي إلي قبيلة لمطة احد قبائل الملثمين أول من أعلن إسلامه قبل ظهور المرابطين سنة ٤٠٠ هـ ١٠٠٠ م[٣٠] .

لقد أصبح أبناء بلاد السودان الدرع الحصين للمغرب والأندلس والإسلام فدافعوا عنه دفاع الأبطال وقاتلوا تحت راية المرابطين فامتدت بسببهم قوة الإسلام وانتقلوا بعد عشرة سنوات من تاريخ إسلامهم عبر الصحراء

الواسعة نحو الشمال ليأخذوا مكانهم على سفن الأسطول المغربي للعبور إلي الأندلس ،حيث شاركوا بكل شجاعة وإخلاص لذلك الدين الحنيف في معركة الزلاقه ،وكانوا قلعة منيعة للإسلام جعلتهم يغامرون بحضور المعركة بأنفسهم والي احد هؤلاء السود الميامين يرجع الفضل في تحطيم معنوية المعتدين النصارى عندما أجهز احد السود بمنجله على الفونسو السادس وضربه فتراجع الملك مذعوراً ورفعوا راية الإسلام [٣١] .

لعل ابرز خصائص انتشار الإسلام ببلاد غرب أفريقيا انه بدا بالطبقات العليا والأسرة الحاكمة وبعدها انتشر بين الرعايا، فقد أرسل المرابطين بعض علماء القبائل السودانية لنشر العقيدة الإسلامية الصحيحة فزادت حركة انتشار الإسلام في مالي ونفس الشيء أخذت مملكة مالي هي الاخري تنشر الإسلام وتدعو له بين الوثنيين وأخذت ترسل الدعاة لنشر الإسلام بين بقية القبائل حيث يقول الرحالة العمري" وملك مالي في جهاد دائم وغزو ملازم لمن جاوره من كفار السودان"، وقد استمر هؤلاء الدعاة في نشاطهم الديني حتى بعد سقوط دولة المرابطين[٣٢] وكان هؤلاء الدعاة يحضون بنوع من التقدير والاحترام بين تلك القبائل في غرب أفريقيا ، فكانت إن تحولت بعض البيوت لاستقبال الطلاب وضيوفهم من اجل أن يتعلم المسلم تعاليم الدين الإسلامي ، وقد ظهرت من خلال ذلك فئة متعلمة مثقفة تضم بعض العلماء استطاعوا تنظيم إدارة دولتهم الإسلامية ونجاحها على أكمل وجه.

اثر الإسلام في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

فمن الناحية السياسية بعد الاحتكاك الذي حدث بين الحضارة الإسلامية والتقاليد المحلية الأفريقية اندمج المجتمع الإفريقي المسلم في الحياة السياسية بما يتماشي مع التعاليم الإسلامية، وتم القضاء على كل ما يخالف الشريعة الإسلامية من تقاليد محلية موروثة، واستطاع الإسلام بمنهجه السياسي والفكري أن يعدل تلك المناهج التقليدية حتى تتمشى مع الفكر الإسلامي.

لقد عرف الأفريقيين كيف يتعاملون مع شئون الحكم فاتخذوا نظام الشورى ونظام البيعة كأساس للحكم مثلما كان عند مسلمي المشرق، وتعلم أهل الحل والعقد أن ينشروا الأمن والعدل بين الناس وفق الشريعة الإسلامية فاعطي حق الفقير في مال الغني ونظم الجباية ورد الحقوق إلي أهلها [٣٣].

إن الدارس للحياة السياسية في غرب أفريقيا يلاحظ إن النظم السياسية لا تختلف بعضها عن بعض في المجتمع الإسلامي في غرب أفريقيا سوء في إمبراطورية غانا أو مالي أو سنغاي أو كانم ... الخ .

وقد حاول حكام غرب أفريقيا تقليد نظم الحكم السائدة في البلاد الإسلامية على قدر ما سمعوا وعرفوا حيث إن النظام الذي وجد مع الإسلام قد اضعف النظام القبلي الموروث عن الوثنية والذي لم يكن له أثرا يذكر في ظل الإسلام وحضارته. [٣٤]

لقد كان المسلمين في غرب أفريقيا من تقاليدهم إن الناس يستجيرون بدار الخطيب فضلا عن المسجد خوفاً من بغض السلطان ،فيذكر ابن بطوطة إن زوجة السلطان منسا سليمان استجارة بدار الخطيب في نياني عاصمة مالي اثر اكتشاف اشتراكها في مؤامرة[٣٥].

وكان من عادة أهالي أفريقيا الغربية إنهم يتبركون بالحجاج عند رجوعهم من أداء فريضة الحج وجرت العادة أن يخرج السلطان وحاشيته وأهل المدينة لاستقبال قوافل الحجيج وطلب الدعوات منهم ،كما كان لإشراف مكة مكانة مقدسة عند مسلمي أفريقيا حيث طلب الحاج اسكيا الأكبر خلال رحلته للحج من أمير مكة أن يبعث له بشريف ليتبركوا به فأرسل ذلك عام ٩١٥هـ ١٥١٩ م[٣٦].

لقد اثر الإسلام تأثير كبير في تلك المناطق حتى إن حكام برنو غيروا من أسماء ألقابهم الوثنية بأسماء إسلامية فمثلا اسم بيري وهو اسم آلهة المطر في تقاليدهم الوثنية صار اسمه عثمان وميديلا Madila من أسماء آلهة كانم صار اسمه عبد الرحمن[٣٧].

أما عن اثر الإسلام في الحياة الاقتصادية فمع انتشار الإسلام في غرب أفريقيا تضاعفت التجارة حيث أصبحت تنبكتو وكومبي ونياني وغيرها أسواقا تجارية تعج بالبضائع الأفريقية والأوروبية وتعددت الطرق التجارية التي تصل إلي تنبكتو وبقية المدن التجارية الأخرى ، وقد شجع الإسلام على العمل والإنتاج ووفدت مع المسلمين ومع الاحتكاك الجديد إلي جانب نشر الإسلام محاصيل زراعية جديدة[٣٨] وإدخال وسائل جديدة في الري واستبدال نظام التعامل الاقتصادي القديم بنظام جديد حيث كانت تمارس التجارة الصامتة وأصبحت هذه التجارة لم تعد صالحة مع مرور الزمن فأدخلت النقود او العملة كما أدخلت الموازين والمكاييل .

وقد نشطت التجارة في ظل الأمن الذي ساد بلاد غرب أفريقيا وفي ظل الإسلام زادت المعاملات التجارية بين الناس ،حيث إن الإسلام يحترم الملكية الفردية ويأمر بالصدقة ويعترف بالوراثة ويبين الإسلام من خلال منهجه في الفكر الإسلامي إن المجتمع هو وحدة اقتصادية مترابطة .

ويعطي الرحالة البكري صورة عن التطور الاقتصادي الذي حدث في المجتمع الأفريقي وعن دور الموانى المغربية والقبائل المغربية والسلع المتبادلة بين غرب أفريقيا وشمال القارة ويؤكد البكري على بعض الكلمات

والألفاظ العربية التي استخدمت في ظل الإسلام في المعاملات التجارية في غرب أفريقيا كالشبر وعقود البيع والشراء [٣٩]،وكثيرا ما كان التجار المسلمون يحتكون بالزنوج ويؤثرون فيهم بسلوكهم الشخصي وثقافتهم ، وكان لهذا الاحتكاك أثره البارز في دخول العديد من هؤلاء الزنوج في الإسلام ،وكان عدد غير قليل من التجار المسلمين الذين يجمعون بين وظيفة التجارة والعلم فكل ما استقر هؤلاء التجار في مكان معين قام المسلم بإنشاء حلقات لتعليم القران والعبادة [٤٠] ،وكان تركيز الإسلام في بداية الأمر على المراكز الإسلامية الهامة والمدن الرئيسية ثم تسرب إلي المناطق النائية ونتيجة لنشاطهم ازداد انتشار الإسلام بزيادة نفوذ المسلمين لاتصالهم ببلاط الملك[٤١] .

فقد أصبح الإسلام كما يقول ترمنجهام Trimingham بمثابة تصريح مرور لمن يريد الاتجار بنجاح مع الدويلات الإسلامية في أفريقيا الغربية[٤٢] .

أما الحياة الاجتماعية فقد اثر الإسلام في الحياة الاجتماعية بين مختلف القبائل في التقريب بين القبائل المتناحرة وإصلاح وتهذيب النفوس عند الإنسان الأفريقي ،ولعل من أهم اثر للإسلام إن الضوضاء والعادات السيئة التي كانت مرتبطة بحفلات الوثنية الصاخبة قد انتهت بمجرد انتشار الإسلام بين تلك الفئات ،حيث تلاشت تلك العادات السيئة واختفت عبارة " إذا غربت الشمس رقصت أفريقيا "[٤٣] .

لقد كان للإسلام أثره في حياتهم اليومية حيث كان معظم قبائل السودان الغربي والأوسط قبل دخول الإسلام يسير عراة وبعضهم يستر جسمه بجلود الحيوانات وبخضوع منطقة غرب أفريقيا للمؤثرات الإسلامية بدوا يقلدون لباس الوافدين ويتزينون بأحسن الملابس " ولباسهم عمايم بحنك مثل العرب وقماشهم بياض من ثياب قطن يزرع عندهم وينسج في نهاية الرفع واللطف يسمي القميصا ومنهم شبيه بزي المغاربة جباب ودرا ريع بلا تفريج ويلبس أبطالهم الفرسان أساور من الذهب "[٤٤] .

لقد مس الإسلام حياة الإنسان الأفريقي اليومية بعد إن كانوا عراة لا يغتسلون يوميا بدوا يتأنقون في ملابسهم من اجل الصلاة ويتطهرون يومياً لان الشريعة الإسلامية تتطلب طهارة المسلم ،حيث أصبح اللباس الجيد وخاصة في المناسبات من أسرار حياتهم الاجتماعية إذ ظهر عندهم فكرة الاهتمام بصناعة الملابس الحريرية والقطنية المحلية إضافة إلي استيراد الملابس الحريرية والقطنية المطرزة التي تأتيهم عن طريق الشمال الأفريقي[٤٥] . ويشير كتاب تاريخ الفتاش إلي إن ملك سنغاي الاسكيا داوود كان يتزين بملابس مغربية عالية الجودة منها قميص سوسي نسبة إلي

سوس ببلاد المغرب الاقصى وكان عبيده الذين يقفون بجانبه يوم الجمعة يلبسون ملابس حريرية رفيعة[٤٦] .

وكان الشرفاء وأبنائهم يرتدون جلاليب وعمائم ولهم شعر طويل يصل إلي أطراف الأذان تبركاً بالرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ،أما النساء المسلمات فكانوا يرتدون الحجاب[٤٧] كما كان للإسلام أثره في بناء المساكن ، ففي بداية الأمر كانت المنازل يتم بنائها من أغصان الشجر وجلود الحيوانات على شكل خيام ثم تطور بناء المنازل فأصبح يبني بمادة الطين ويسقف بالتبن ،ثم أصبحوا يستخدمون في البناء الحجر المركب والجير وقد انتشر هذا البناء في العديد من المنازل وقصور الملوك التي عرفت نظام الأقواس والزخرفة والنقش على الطراز العربي الإسلامي ، وقد انتشر هذا الطراز في معظم مدن غرب أفريقيا وخاصة في منازل الأثرياء[٤٨] . كما إن المساجد في طَريقة بنائها ونقوشها استخدم فيها الخط الكوفي والخطوط الهندسية والآيات القرآنية كالخط الفاسي ،وقد شاع في غرب أفريقيا بناء الأسوار حول المدن مثل ما شاع في المغرب ويعزي ذلك إلي مساهمة الأندلس ومنهم المهندس أبا إسحاق الساحلي الملقب بالطويجين الأندلسي الأصل[٤٩] .

وتدل النتائج التي أجريت على مدينة كومبي صالح بأن هذه المدينة كانت شبيهة بالمدن الإسلامية وإنها محاطة بسور وقد وجدت بها مقتنيات أثرية منقوشة على كتابات عربية [٥٠] مما يدل على إن الإسلام كان قد وصل إلي تلك الديار منذ زمن مبكر .

ويصف بعض المؤرخين تخطيط المدن في غرب أفريقيا بأنها متأثرة بنمط العمارة الإسلامية في العصور الوسطي فكان لكل مدينة مسجدها الكبير حيث إن بناء المساجد كان قد تم على طراز عربي إسلامي في كل مدينة انتشر فيها الإسلام ،وكان من اهتمام المسلمين بالإسلام أن أنشئت مساجد في معظم المدن التي تشرف على طرق القوافل التجارية، بل إن اثر الإسلام في هذه المناطق أن تحولت تلك المساجد إلي مراكز إشعاع حضاري حيث شملت بلاد السودان الغربي والأوسط نهضة علمية وقامت فيها مراكز ثقافية شكلت مركزاً من مراكز الإشعاع الحضاري برز من خلالها العديد من الأدباء والعلماء في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية[٥١] .

لاشك في إن الثقافة العربية الإسلامية بما أدخلته من مفاهيم جديد قد أثرت تلقائيا في المفاهيم الاجتماعية وفي التقاليد وفي العادات ،فقد امتص الإفريقيون في غرب أفريقيا الكثير من معتقدات الإسلام دون أن يترتب على ذلك هزة عنيفة في مجتمعهم ،وإذا ما قارنا بين حياة الأسرة المسلمة

وحياة الأسرة الوثنية التي تنتمي إلي نفس المكان فلابد أن نلاحظ بوضوح اثر الإسلام ومع هذا لا يمكن أن نسلم بان القانون الإسلامي النموذجي هو الذي كان موجودا في تلك المجتمع،ولكن لا يمكن إغفال أن التغيير الذي حدث في المجتمع كبير وان الصراع بين الشريعة والتعاليم ظل لفترة طويلة ،حيث استمرت نظم إسلامية إلي جانب تقاليد ترجع إلي ما قبل الإسلام ويختلف هذا التغير في المدن عن المجتمعات الريفية ،ففي المجتمع الزراعي الريفي عادة ما تستمر المحافظة على التقاليد القديمة الموروثة والميل إلي فكرة التغير اقل من المدن ،والدارس لنظام الوراثة ومكانة الأسرة في المجتمع الإفريقي ونظم الزواج والاستجابة للقوانين الوضعية وقوانين الضرائب ، يستطيع أن يكون فكرة عن سيادة الإسلام و تعاليمه وتأصله في المجتمع الأفريقي [٥٢] .

لقد اختفت بفضل الإسلام العديد من العادات السيئة فكان نظام الزواج في المجتمع الأفريقي يتسم بالفوضى فلا يوجد تحديد لعدد الزوجات ... كما أن الزواج يتم داخل العشيرة حفاظاً على قوة القبيلة ومع دخول الإسلام إليهم انتهت تلك التقاليد القديمة وارتبطت الأسرة بضوابط الشريعة الإسلامية ورفع الإسلام من مكانة المرأة و حفظ لها حقوقها وحقوق أبنائها رغم إن هذا التغير في محيط الأسرة قد استمر مدة طويلة [٥٣] فقد بدا اضمحلال بعض العادات الاجتماعية القديمة وبالذات نظام الزواج ، حيث أصبح يسير وفق الشريعة الإسلامية ويضيف ابن بطوطة احتفال سلطان مالي في الأعياد الدينية فيقول " ... ويأتي دوغا الترجمان ببناته الأربعة وجواريه "[٥٤] .

لقد حمل الإسلام معه القيم النبيلة التي تدعو إلي المساواة بين الناس لا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح ،حيث إن اعتناق هؤلاء للإسلام قد هذب من سلوكهم وساهم في إصلاح المجتمع وقلل من الفوارق اللونية والطبقية والنزعات القبلية وتزوج عدد من الوافدين إلي تلك الديار من زنجيات [٥٥] وأنجبن منهن ، وقد وصف توماس ارنولد مسلمي غرب أفريقيا بقوله " إن المسلمين في تلك المناطق لا يعرفون التعصب في أي شكل من الأشكال ولا يضمرون للمسيحية أي نوع من العداء [٥٦] .

وعن اثر الإسلام في المناسبات الدينية فقد كانت الطقوس والشعائر الدينية السائدة في غرب أفريقيا قبل انتشار الإسلام بينهما ذات ثقافة وثنية قديمة ،وعندما دخل الإسلام إلي هذه الديار انتهت تلك العادات الوثنية وحل محلها العقيدة الإسلامية وقد ترتب على تأثير الإسلام في تلك الاحتفالات أن أصبح المجتمع الأفريقي المسلم يحيي الاحتفالات الدينية بقدوم شهر رمضان وعيد الفطر وعيد الاضحي والمولد النبوي الشريف ، ففي شهر

الصوم وهو شهر العبادة كان من عادة المسلمين في أفريقيا الغربية إن يأتون إلي المسجد قبل صلاة المغرب ببعض أنواع الأكل من حبوب وتمر وخبز والحليب ... ويوزعون ذلك على المحتاجين من الفقراء وعابري السبيل وكان قاضي المدينة في شهر رمضان من كل سنة على عادتهم الإسلامية يقدم الهدايا والصدقات في ليلة القدر ويأمر بطبخ الطعام ثم يحمله فوق رأسه وينادي قراء القران وصبيان المكتب ويأكلون وهم قائمون يأكلون تعظيماً لهم[٥٧] .

وفي هذا الشهر المبارك تتم في المساجد صلاة التراويح بعد صلاة العشاء كغيرها من البلاد الإسلامية الاخرى ويستمر قراءة القران شهر كامل ويقوموا فيه بسرد صحيح البخاري وكتاب الشفا للقاضي عياض وفي أخر الشهر كانت تمنح كسوة للقاضي وأصحاب المدائح [٥٨] ،ومن المظاهر التي تبرهن على اثر الإسلام اهتمامهم بعيد الفطر المبارك الذي يكون بعد نهاية شهر الصوم وفي هذا الشهر تنتظر فيه الناس رؤية هلال العيد ، وبمجرد رؤيته يبلغ الناس دار السلطان أو القاضي للإدلاء بشهادة رؤية الهلال ويتم الإعلان عنه وهي عادة متبعة في معظم البلاد الإسلامية ،وقد انتقلت هذه العادة عبر الشمال الأفريقي وكان الناس يلبسون في الأعياد ملابس خاصة بأعياد المسلمين ويهللون بقدوم عيد الفطر ويفرحون به مصحوبين أطفالهم لشراء لوازم العيد من ملابس وأطعمة [٥٩] وهدايا ... وفي صباح العيد تتصافح الأيدي وتتبادل الزيارات وتتصدق الناس على الفقراء والمساكين وعبري السبيل .

وفي مناسبة عيد الاضحي المبارك يخرج الباشا على المصلى في موكب تشريفي راكبا جواده محفوفاً برجال الدولة وقادة الجند وحملة الإعلام وغيرهم ، وفي هذا العيد يتم نحر ضحية العيد الخاصة بالباشا والقاضي وتخرج الناس لهذه المناسبة وتقام العاب الفروسية وغيرها وتلبس الناس ملابس العيد [٦٠] وتتحدث المصادرعن احتفال مسلمي غرب أفريقيا بالمولد النبوي الشريف وكان الشيخ أبا القاسم التواتي الذي سكن تنبكتو كان أول من نظم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وكان يتولي إطعام أصحاب المدائح لشدة حبه لمدح الرسول صلي الله عليه وسلم[٦١] .

وكان الاحتفال بالمولد النبوي يتسم بطابع خاص وخاصة في المدن الكبيرة حيث يخرج الناس ليلة المولد النبوي في الشوارع لمدح الرسول صلي الله عليه وسلم في تظاهرة دينية كبيرة ويضربون الطبول ويزينون المساجد ويحملون الفوانيس لإضاءة الشوارع وتقام المدائح في المساجد والزوايا الصوفية والربطات والميادين العامة ويمكثون إلي الثلث الأخير من ليلة المولد [٦٢] وهي عادات انتقلت من البلاد الإسلامية من المشرق ومن شمال

أفريقيا ، ومن القصائد التي كانت تقال في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قصائد دلائل الخيرات للشيخ الجزولي وقصيدة البردة والهمزية للبصيري[٦٣] ،وبشكل عام فإن الإسلام دخل إلي غرب أفريقيا حاملاً معه ثقافة عربية زاهرة وكان طبيعة الإسلام أن تبقي من التقاليد والنظم ومظاهر الحياة ما لا يتعارض وتقاليد الإسلام ومبادئه وما يلائم طبيعة المجتمع ،ولم يعمل على تقويض العادات والتقاليد الأفريقية القديمة ،وقد أدي ذلك إلي ظهور مجتمع أفريقي إسلامي متحضر إذ سرعان ما شكل الإسلام عادات السكان وطور أحوالهم حتى صار مستوى التفكير والثقافة تقارن بنظائرها ويفوقه في الدول المعاصرة من أوروبا المسيحية ،ولذلك فان القول بإن العصور التاريخية الزاهرة لبلاد السودان الغربي والأوسط تقترن بالإسلام وبالإسلام كما يقول جولي Gouilly يبدأ العصر التاريخي لأفريقيا السوداء والإسلام والعلوم العربية الإسلامية هي التي أدت إلي قيام الإمبراطورية الأفريقية الإسلامية الكبرى غانا ، ومالي ، وسنغاي ثم برنو والهوسا و التكارره والفولانيين أو الفلانا[٦٤].

وهذا ما لاحظه العديد من الكتاب والمؤرخين من إن المساحات التي يضمها الإسلام في هذه المناطق كانت اسبق في تحطيم قيد العبودية والاستعمار عن غيرها من البقاع الأفريقية الاخري التي لم يصلها الإسلام أو اللغة العربية أو حتى في جزء من أراضيها ، وعن اثر الإسلام يقول سمت Smith في كتاب "محمد والإسلام" احترم الدعاة المسلمون العادات والتقاليد والعقائد المحلية ولم يحتقروها وهذا احد أسباب نجاحهم وهو ما ينبغي أن تحذوا البعثات التبشيرية المسيحية حدوه[٦٥] ، أما المستعمر الأوروبي فقد جاء بالمسيحية كما يقول بليدن Blyden احد المثقفين المسيحيين الأفريقيين في القرن التاسع عشر " فتعلم الزنجي وبنوه من بعده بجانب تعاليم المسيحية انه جنس منحط عديم الأهلية والكفاءة وانه دون حكامه البيض ومعلميه.

لقد دهمهم المستعمر وأجبرهم على اعتناق المسيحية بمختلف الوسائل والإغراء واستولوا على بلادهم بالعنف والقهر والتفرقة وأنزلوهم منزلة دون منازل الإنسانية لذلك بان أعظم المثقفين من الزنوج المسيحيين يتطلعون إلي اليوم الذي يزول فيه اثر لندن وباريس ولشبونه وقد زال حديثا إلا قليل "[٦٦] .

وبينما شعر الإنسان الأفريقي المسلم أن الإسلام لم يقطعه عن ماضيه او عن مجتمعه وكفل له حقه نجد ان الاستعمار الأوروبي قد جعل الأفريقي المسيحي حائر لا يعرف مستقبله فلا هو قريب من مجتمعه ولا هو مرضي عنه الأوروبي المستعمر لكي ينتسب إلي الحضارة الأوروبية المسيحية

فحرم الثقافة العادلة والحقوق الإنسانية الطبيعية المتاحة للمسيحي الأبيض ، وكان ذلك عكس الإسلام الذي اعترف منذ أول وهلة بمساواة التامة بين الأجناس وكفل للمسلم جميع حقوقه دون النظر إلي لون أو جنس[٦٧] .

يقول الرحالة منجو بارك Mungo Park " لقد عمل الإسلام على تطوير بلاد الزنوج ولا يزال يعمل " ويقول الدون ستانلي Daan Stanley في كتابه عن الكنيسة الشرقية Easteron Charch

لا يمكن أن ننسي إن الإسلام هو الديانة السامية الوحيدة التي أدت إلي تقدم وتطور القارة الأفريقية الواسعة ومهما كان مستقبل المسيحية في افريقية فليس هناك ادني شك في أن هذا المستقبل سوف يتأثر بالجانب الحماسي عند الزنوج المسلمين [٦٨] ،لقد كان للإسلام أثره البارز في حياة الإنسان الأفريقي المسلم ، وقد وصف القلقشندي مسلمي كانم بأنهم " يابسون في الدين" ،حيث إن القران كان بالنسبة للأفريقي أكثر اهتمام من غيرهم من بقاع العالم الإسلامي حيث كان المسلم يحتاج إليه في وسائل العلاج من بعض الأمراض ،وكان من اهتمام غرب أفريقيا بالإسلام حفظ القران كما يقول ابن بطوطة في رحلته إلي مملكة مالي الإسلامية في القرن الرابع عشر الميلادي ،حيث وجد أطفالاً مقيدين في سلاسل من اجل حفظ القران الكريم ويروي ابن بطوطة انه دخل يوم عيد الفطر على قاضي مالي فوجد أولاده في القيود ولما طلب منه تسريحهم قال له القاضي لا افعل ذلك حتى يحفظوه[٦٩] .

خلاصة القول إن الإسلام كان قد شق طريقه إلي قلب القارة الأفريقية شرقا وغربا على أيدي أولئك التجار والدعاة الذين حملوا معهم مشعل الحضارة الإسلامية ،إن الدارس لهذه الفترة يلاحظ إن هناك علاقات بين مناطق الشمال الأفريقي والمملك السودانية عبر العصور الكلاسيكية وقد زادت هذه العلاقة وتوطدت مع الفتح الإسلامي وخاصة مع قيام دولة المرابطين حيث أعطوا دفعة قوية للإسلام بين القبائل الوثنية في أفريقيا حتى أصبح الإسلام ينشر من طرف الحكام الأفارقة بين السكان المحليين وكان من نتائج ذلك ان تكونت جاليات عربية إسلامية ومراكز للثقافة ساهمت في تشكيل مجتمع غرب أفريقيا في جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ان المتتبع للثقل السياسي والاقتصادي في مدن غرب أفريقيا يلاحظ ان المسلمون في بداية الفتح أسسوا مدينة كومبي صالح في مملكة غانا ثم بعدها انتقل الثقل السياسي والاقتصادي إلي مملكة مالي الإسلامية ثم إلي سنغاي ، ولذلك فان دراسة اثر الجوانب السياسية والاقتصادية والقوانين الفقهية لتلك المدن قد يفيد في دراسة اثر الإسلام في تشكل المجتمع الإسلامي في غرب أفريقيا في العصور الوسطى .

المصادر والمراجع

١ ـ حسن احمد محمود ، رد الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٢١٠ ـ عطا شوقي الجمل ، الحضارة الإسلامية العربية في غرب أفريقيا ، مجلة المناهل عدد ٧ سنة ١٩٧٦ ، ص ١٣٤

٢ ـ عبد الرحمن السعدي ، تاريخ السودان باريس ١٩٦٤ ، ص ٢١

٣ـ ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ج ١ ، تحقيق كولان وبروفنسال ، دار الثقافة بيروت ١٩٦٧ ، ص ٢٧ ـ احمد العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٦٧ ، ص ٤١

٤ـ ابن خلدون ، العبر مجلد ٤ ، ص ٢٢١

٥ـ محمد الغربي ، الجذور الادريسية لإمبراطورية غانا والأصول السنغالية للدولة المرابطية ، مجلة دعوة الحق ،عدد ٢٦٩ مطبعة فضالة المحمدية المغرب ،ابريل ١٩٨٨ ، ص ٢٣٧

٦ ـ م كاني ، مظاهر الاتصالات الفكرية والثقافية بين الشمال أفريقيا و وسط السودان ، مجلة البحوث التاريخية السنة الثالثة العدد الأول طرابلس ، يناير ١٩٨١ ،ص ١٢ ـ أمين الطيبي ، وصول الإسلام وانتشاره في كانم برنو بالسودان الأوسط ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية عدد الرابع ١٩٨٧ ، ص ١٨٠

٧ـ حسين مؤنس ـ فزان ودورها في نشر الإسلام في أفريقيا ، مجلة كلية الآداب بنغازي ١٩٦٩ ، ص ٩١ـ ١٠٠ ـ م كاني ، مرجع سابق ، ص ١٣

٨ ـ Trimingham . g. S .A hrstory islumin West Africa - Oxford . U . P 106 – 108

ـ أمين الطيبي مرجع سابق ، ص ١٨٣

٩ ـ أمين الطيبي مرجع سابق ، ص ١٨٣ ـ ١٨٤

١٠ ـ البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ،مكتبة المثنى بغداد ١٩٦٦ ، ص ١٧٢ ـ إبراهيم طرخان ، الإسلام واللغة العربية في غرب أفريقيا ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، مجلد ٢٧ جزأن الأول والثاني ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٢٧

١١ ـ القلقشندي ، صبحي الاعشي ، طبعة دار الكتب المصرية ج ٥ القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٢٨٤

١٢ ـ إبراهيم طرخان ، نفس المرجع نفس الصفحة

١٣ ـ بوفيل ، تجارة الذهب ، ترجمة الهادي أبو لقمة ـ محمد عبد العزيز ، طبعة ثانية بنغازي ١٩٨٨ ، ص ١١ ـ ١٢ ـ احمد مصباح الأحمر ، أفريقيا والعرب طبعة أولي ١٩٩٦ ، ص ٧٨

١٤ ـ احمد سعيد الفيتوري ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧

١٥ ـ ابن عذاري ، مصدر سابق ، ص ٢٧ ـ احمد الفيتوري ، نفس المرجع نفس الصفحة

١٦ ـ إدريس الحريري ، العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وبلدان جنوب الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام هناك ـ مجلة البحوث التاريخية العدد الأول يناير ١٩٨٣ ،ص ٧٨ ـ احمد مصباح الأحمر ، مرجع سابق ، ص ١٨٧

١٧ ـ إدريس الحريري ، مرجع سابق ، ص ٨٤
١٨ ـ البكري ، مصدر سابق ، ص ١٧٢ ـ إدريس الحريري ، ص ٨٧
١٩ ـ إدريس الحريري ،نفس المرجع نفس الصفحة
٢٠ ـ ابن عذاري ، مرجع سابق ، ص ٢١
Bouvil .E.W. The Gldon trade Of The moors Oxford un Prss . London . 1958. P. 74
٢١ ـ ابن عذاري ، مصدر سابق ، ص ٢٥
٢٢ ـ أمين الطيبي ، دراسات و بحوث في تاريخ المغرب والأندلس الدار العربية للكتاب ١٩٨٤ ، ص ٣٠٨
٢٣ ـ الناصري ، الاستقصاء الدار البيضاء ١٩٥٤ ، ص ١٠١ ـ احمد العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ـ الإسكندرية ١٩٦٧ ،ص ٣٠٤
٢٤ ـ حسن احمد محمود ، المرحلة الأفريقية في تاريخ المرابطين ، المجلة التاريخية المصرية مجلد ١٢ سنة ١٩٦٥ ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦ ـ عبد الرحمن زكي ،الإسلام والمسلمين في غرب أفريقيا القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٩٣ ـ ٩٤ - Bouvil . E . W . Opcit . P. 84
٢٥ ـ محمد المغربي ، موريتانيا ومشاغل المغرب الأفريقية ،الرباط ١٩٦٤ ، ص ٩٢
٢٦ ـ عصمت دندش ، المرابطين ودورهم في نشر الإسلام في أفريقيا الغربية ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨١ ، ص ١٠٨ ـ Bouvil . E . W . Opcit . P. 60
٢٧ ـ عصمت دندش ، ص ١٢٧
٢٨ ـ عبد الرحمن السعدي ، تاريخ السودان ، باريس ١٩٦٤ ، ص ٣ ـ عصمت دندش ، نفس المرجع نفس الصفحة
٢٩ ـ السعدي ، مصدر سابق ، ص ٣ ـ عطية مخزوم الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق أفريقيا وجنوب الصحراء ،منشورات جامعة قاريونس بنغازي طبعة أولي ١٩٩٦ ، ص ٢٤٧
٣٠ ـ السعدي ، مصدر سابق ، ص ٣ ـ عطية الفيتوري ، مرجع سابق ، ص ٢٥٣
٣١ ـ عبد الهادي التازي ، التاريخ الدبلوماسي للمملكة المغربية منذ أقدم العصور إلي اليوم ،مجلد ٥ مطبعة فضالة المحمدية المغرب ١٩٨٧ ،ص ٣٧
٣٢ ـ محمد ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في الممالك والأمصار ج ١ ،نشر احمد زكي باشا ،القاهرة ١٩٢٤ ، ص ٥٠٧ ـ عصمة دندش ، ص ١٥٤
٣٣ ـ عبد الرحمن السعدي ، مصدر سابق ، ص ١٣٩ ـمحمود كعت ، تاريخ الفتاش ، باريس ١٩٦٤ ، ص ١١ ـ احمد الأحمر ، أفريقيا والعرب طرابلس ١٩٩٦ ، ص ١٠٨
٣٤ ـ عطا شوقي الجمل ، الحضارة الإسلامية العربية في غرب أفريقيا ، مجلة المناهل عدد ٧ نوفمبر ١٩٧٦ الرباط ، ص ١٦٣
٣٥ ـ إبراهيم طرخان ، مرجع سابق ، ص ٦٦
٣٦ ـ محمود كعت ، مصدر سابق ، ص ٢٤ ـ ٩٠ ـ ١١٢ ـ١٢٠
٣٧ ـ إبراهيم طرخان ، مرجع سابق ، ص ٦٧
٣٨ ـ نعيم قداح ، أفريقيا الغربية في ظل الإسلام ١٩٦٠ ، ص ١٢٨
٣٩ ـ شوقي الجمل ، مرجع سابق ، ص ١٦٢

٤٠ ـ شوقي الجمل ، نفس المرجع ، ص ١٤٢ ـ احمد بابا تنبكتو ، نيل الابتهاج ، إشراف و تقديم عبد الحم عبد الله الهرامه كلية الدعوة الإسلامية ١٩٨٩ ـ عبد الحميد الهرامه ، من الرسائل الليبية بين مخطوطات تنبكتو ، مجلة الوثائق و المخطوطات مركز جهاد طرابلس عدد الثالث طبعة ثالثة ١٩٨٨ ، ص ١١٢ ـ ١١٣
٤١ ـ عبد الرحمن زكي ، الإسلام والمسلمون في غرب أفريقيا القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٧٦
٤٢ - Trimingham J . S . Islam in West Africq . Oxf 1959 . P. 28
٤٣- Trminghnm . j . Opcit . P . 125 – 126
44 ـ القلقشندي ،صبحي الاعشي ، ج٥ طبعة دار الكتب المصرية ١٩٨٣ ، ص ٢٩٩
٤٥ ـ بانيكار مادهو ، الوثنية والإسلام ، ترجمة احمد فواد بلبع ،ج ٢ القاهرة المجلس الاعلي للفنون والثقافة ١٩٨٨ ، ص ٩٤ ـ أمطير سعد غيث احمد ، الثقافة العربية الإسلامية وأثرها في مجتمع السودان الغربي ،دار المدار الإسلامي طبعة أولي ، بنغازي ٢٠٠٥ ، ص ٣٧١
٤٦ ـ محمود كعت ، مصدر سابق ، ص ١١٤
٤٧ ـ أمطير سعد غيث ، مرجع سابق ، ص ٣٧٢
٤٨ ـ عبد القادر زبادية ، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين ١٤٩٣ ـ ١٥٩٢ ـ الجزائر بدون سنة الطبع ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧
٤٩ ـ نعيم قداح ،مرجع سابق ، ص ١٥٤ ـ ١٦٠
٥٠ ـ محمد الغربي ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧
٥١ ـ نعيم قداح ، ص ١٥٤
٥٢ ـ عطا شوقي الجمل ، مرجع سابق ، ص ١٦١ Trimingham J opcit . P. 124 -
٥٣ ـ شوقي الجمل ، نفس المرجع نفس الصفحة
٥٤ ـ ابن بطوطة ، تحفة النضار في غرائب الأسفار ، تحقيق عبد الهادي التازي ، مجلد ٤ طبعة مطبعة فضالة المغرب ١٩٩٧ ، ص ٢٦٠
٥٥ ـ السعدي ، ص ١٨
٥٦ ـ توماس ارنولد ، الدعوة إلي الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ١٩٥٧ ، ص ١٤٠٢
٥٧ ـ السعدي ، ص ١١٨ ـ ١٧٩ ـ ١٨١
٥٨ ـ السعدي ، ص ٢٦٦
٥٩ ـ ابن بطوطة ، مصدر سابق ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١
٦٠ ـ محمد الغربي ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، بغداد دار الرشيد ١٩٨٢ ، ص ٦١٩
٦١ ـ السعدي ،ص ٥٩ ـ عبد الحميد الهرامه ، نافذة على التاريخ و التراث الإسلامي ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية عدد الرابع طرابلس ١٩٨٦ ،ص ٢٢٩ ـ ٢٣٣
٦٢ ـ الهادي المبروك الدالي ، التاريخ السياسي والاقتصادي في أفريقيا فيما وراء الصحراء ـ القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٨٥ ـ أمطير سعد غيث ، مرجع سابق ، ص ٣٨٠
٦٣ ـ السعدي ، ص ٣١ ـ ٤٣ ـ ٥٧

٦٤ ـ إبراهيم طرخان ، مرجع سابق ، ص ٥٢
٦٥ ـ إبراهيم طرخان ، نفس المرجع نفس الصفحة
٦٦ ـ إبراهيم طرخان ، ص ٦٥
٦٧ ـ نعيم قداح ، ص ١٣٥
٦٨ ـ نعيم قداح ، نفس الصفحة ـ إبراهيم طرخان ، نفس المرجع نفس الصفحة
٦٩ ـ ابن بطوطة ، مصدر سابق ، ص ٢٦٥ ـ إبراهيم طرخان ، ص ٦٥